الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد و مناهج

الرمزي و التاريخي في قصيدة "يأتي العاشقون إليك يا بغداد "
لـ محمد الفيتوري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالب:

نجية ربوح
صارة مهديد

إشراف الأستاذ:

بختة هواشرية

السنة الجامعية:

2020 -2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله صدق رسول الله ، نتقدم بجزيل الشكر الى الدكتورة " هواشرية بختة " المشرفة على البحث ، فقد تحملت اعباء الاشراف ولم تبخل علينا باية معلومة و ساعت جاهدة لرسو سفينة بحثنا على اكمل وجه بارشداتها القيمة لهذا نرجوا من الله ان يوفقها لما تحبه في الحياة العملية ،ونتوجه بالشكر ايضا الى كافة اساتذة الادب العربي بالمركز الجامعي العقيد اكلي محند اولحاج

لاهداء

بعد ذكر فضل المولى عز وجل وحمده على توفيقه طيلة مشواري الدراسي اتقدم الى باحر الشكر الى من ربياني على الصدق والفضيلة و انارا حياتي بدعائهما امي الفيحاء حفظها الله وابي اطال الله عمره والى اغلى صديقة واخت نجية وجميع زملائي

سارة

اهداء

الى من علماني حب العلم وارشداني بكل حلم الى من يخجل العطاء من عطائهم ابي الحبيب امي الحبيبة الى من سندني وشجعني يفرح بنجاحي ابي الغالي الى سندي بعد الله وعزوتي في هذه الدنيا ومن اسعد بكونهما الى سندي اخواتي هشام وزهرة والى اغنى اخت ، صديقة ، رفيقة ، زميلة ، سارة اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

مقدمة

مقدمة:

مر الشعر العربي عبر تاريخه الطويل بمسار تطوري كان في كل مرحلة يعبر عن التحولات التي شهدتها الأمة العربية ،حيث انفتحت القصيدة العربية على عدة أشكال جديدة و مكونات جمالية جديدة ، جسدت الإختلاف الواضح عن الشعر السابق، و ظهر العديد من الشعراء ممن تحسسوا للشكل الشعري الجديد و راح كل واحد منهم يمارس حضوره الخاصة في القصائد و بالتالي في تاريخ الحركة الشعرية العربية ، و لأن الشاعر مختلف و نظرته إلى الأشياءايضا مختلفة فهو يسعى دائما الى الغوص في عمق الاشياء لأنه يعيش في واقعه ليس كإنسان بسيط بل يبقى دائما يحس بذلك القلق الذي يحرك فيه الاضطراب و عدم الارتياح ليتكون لديه موقف فكري و جمالي. و تعتبر قصيدة يأتي إليك العاشقون يا بغداد بمكوناتها الجمالية من أهم المواضيع التي ما يزال حبر الكثير من النقاد يسعى لتفسيرها و تحديد ماهيتها ، حيث تواجهنا اللغة الشعرية و الموسيقى و توظيف الرمز و غيرها من التقنيات ، و بحثنا هذا تحت عنوان " الرمزي و التاريخي في قصيدة يأتي العاشقون إليك" في شعر محمد الفيتوري و قد اخترنا هذا العنوان رغبة منا في الإحاطة بتقنيات هذه القصيدة خاصة في شعر محمد الفيتوري ، و يتميز هذا الشاعر بتجربة شعرية مميزة و تكوين نفسي و ثقافي لافت ، كان للشاعر حنفي رضوان كتابه تحت مسمى الفيتوري عذاباته سر إبداعاته ، و كانت مختلف الدراسات تهتم بإضاءة جوانب تجربة محمد الفيتوري الشعرية و من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع تعمدنا دراسة كل هذه الجوانب دراسة نظرية و تطبيقية للوقوف على هذه التقنيات و إذا وفق الشاعر فيها أم لا ؟ و على هذا الأساس فإن إشكالية

البحث تقول : إذا كان الشاعر محمد **الفيتوري** من الشعراء المعاصرين فهل استطاع أن يتشرب تجليات عصره في شعره ؟ و كيف وقف الرمز و التاريخ في قصيدته؟ و ما طبيعة الرمز التي وظفها في شعره؟ إلى أي مدى وفق في توظيفها؟ و هل استطاع الشاعر أن يشكل من كل هذه المكونات لقصيدته معنى حديثا مغايرا؟

و للإجابةعن هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج التحليلي كونه المنهج المناسب لهذه الدراسة، كما شكلت حياة محمد **الفيتوري** ذخيرة استفدنا بها و وتيرة استخداماتها في تحليل الكثير من الظواهر و الأفكار و يقوم هيكل هذا البحث على خطة مكونة من فصل أول و فصل ثان تحت عنوان مذكرتنا " الرمزي و التاريخي في قصيدة يأتي العاشقون إليكي" حيث وقفنا في هذا العمل على الشاعر محمد **الفيتوري** حياته و شعره و تجربته الشعرية و وقفنا ثانيا على الرمز مفهومه ، الرمز و دلالته في القصيدة كما كانت نظرتنا شاملة لحياة **الفيتوري** ، كما تعرضنا أيضا للهجرات التي هاجرها **الفيتوري** منذ صغره.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر أهمها دواوين الشاعر محمد الفيتوري ، و مجموعة من المراجع ككتاب الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر لـ حسن صالح التوم و كتاب الشعر السياسي في العالم العربي لـ عوض حسن علي محمد

لكن واجهتنا العديد من الصعوبات أولها الوضعية الوبائية المشهودة ، عدم القدرة على التحصل على الأعمال الكاملة للشاعر .

كان هدفنا الموازنة بين النظري و التطبيقي بشكل أوسع و من الصعوبات أيضا طبيعة حياة الشاعر فقد عاش متنقلا بين ليبيا و السودان و مصر و له في كل بلد قصة ،و عندما ندرس قصيدته نجد ان تجربته الشعرية تحتاج من القارئ ثقافة واسعة للإحاطة بهذا النوع من الدراسات الذي خصصناه لدراسة الشاعر محمد **الفيتوري**

و الشكر موصول للأستاذة المشرفة " هواشرية بختة" التي تدعمنا رغم كل شيء و إلى كل من استعنت بأفكارهم و أقوالهم فتحياتنا و تقديرنا لهم جميعا متأملين أن نكون قد وفقنا في الوقوف عند " الرمزي و التاريخي في قصيدة يأتي العاشقون إليك".

الفصل الأول : محمـد الفيتوري حياته و شعره. 1/

محمد الفيتوري مولده و نشأته.

1-1 اسمه.

1-2 مولده.

1-3 لقبه.

1-4 نسبه.

1-5 نشأته.

1-6 أسرته.

1-7 صفاته.

1-8 مناصبه.

1-9 جوائزه و زواجه و وفاته.

2/ تجربته الشعرية.

2-1 دراسته و عمله و ثقافته.

2-2 حياته الاجتماعية و الثقافية.

2-3 من الناحية الثقافية.

2-4 الحياة السياسية في السودان.

1/ محمد الفيتوري مولده و نشأته:

1-1 اسمه:

من خلال المجهودات التي بذلناها في جمع معلومات حول دراستة الشاعر محمد الفيتوري ، فقد تبين أنه لو يختلف أحد حول اسمه ، فهو مفتاح رجب **الفيتوري** ، و هذا ما اتفق عليه مختلف الشعراء منهم " **حسن صالح التوم**"[1] و " **حنفي رضوان**" [2] و " **عوض حسن علي محمد.**"[3]

1-2 مولده:

اتفقت مختلف الدراسات على أن **الفيتوري** ولد عام 1930م. في مدينة الجنينة الحدودية بين ليبيا و السودان ، و لكن عوض حسن علي و نقلا عن منيف مرسى حسب تصريحات زوجة الشاعر أن ميلاد الفيتوري كان في 1923م. كما اختلفت الأقوال حول مولد الفيتوري هناك من يقول أنه ولد عام 1933م. ففي هذا السياق يقول زهير " ولد **الفيتوري** عام 1936م و نشأ في مدينة الإسكندرية حيث حفظ القرآن الكريم و درس بالمعهد

---

[1] حسن صالح التوم ، الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، صولو للطباعة و النشر ، ط1 ، 2002م، ص239.

[2] حنفي رضوان ، الفيتوري عذاباته سرار بداعاته ، البيان ، الكويت ، ع 291-2003، ص 02.

[3] عوض حسن علي محمد ' الشعر السياسي في العالم العربي(الفيتوري نموذجا) ، دراسة الدكتوراه ، جامعة السودان ، للعلوم و التكنولوجيا ، سبتمبر2002م ، ص 04.

الديني ثم انتقل إلى القاهرة ليكمل تعليمه بالأزهر الشريف في كلية دار العلوم."[1] و هذا يعني أن محمد الفيتوري كان من صفحة أخرى نجد أن " محمد رجب الفيتوري ولد في 24 نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1936م ، في مدينة الجنينة بولاية غرب دارفور الحالية بالسودان."[2] و هناك من يرجع أن الفيتوري ولد عام 1936م ، و هو مولد محي الدين فارس الذي يصادف عام 1936م ، لأنه يؤكد بأنهما نشأ في نفس الزمن ، و كان عمر محي الدين هو سنتين عند هجرتهم من السودان إلى الإسكندرية ، و هذا عمر الفيتوري عند هجرتهم أيضا من السودان ، حيث يقول محي الدين فارس : " لقد بلغت العلاقة إلى حد الرضاعة فأمي أرضعت الفيتوري و عندما أراد أن يتزوج أختي نبهتهما إلى هذه المسألة فلم يتزوجها."[3]

1-3 لقبه:

يلقب بالفيتوري: فيقول عوض حسن " كلمة **الفيتوري** تنسب إلى الفواتير ، وهي عائلة ليبية اشتهرت بالتقوى و الصلاح وهي من أعلام التصوف في ليبيا على الطريقة الأسمرية

[1] محمد الفيتوري – صوت افريقيا العربي

[2] محمد الفيتوري (شاعر) ،

[3] حسن صالح التوم ، الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، مقابلة مع محي الدين فارس ، صولو للطباعة و النشر ، الخرطوم ، 2006م ، ص24.

الشاذلية ، انتشرت في أماكن متعددة شأنها شأن الطرق الصوفية ، و استقرت أسرة الفيتوري في السودان في الجنينة."[1] و " لقب الفيتوري حديثا بشاعر إفريقيا و العرب."[2]

1-4 نسبه:

اتضح أن هناك آراء عديدة حول نسب **الفيتوري**.

يقول حسن صالح التوم " أبوه من دار فور و أمه اسمها عزيزة من دار فور أيضا ، و لأسرته علاقة مع إحدى الأسر الليبية المتجاورة مع الحدود السودانية."[3] و أما **عوض حسن** علم فيقول:" عائلة الفيتوري من ليبيا و أن والدته من قبيلة الجهمة العربية التي هاجرت من صعيد مصر إلى ليبيا و تسمى عزيزة ، و سعيد والدها كان تاجر رقيق تزوج من الجارية الزنجية زهرة ، فتمازجت الدماء المختلفة التي أدت الى ولادة الشاعر ، و جدته هي زهرة الجدة السوداء التي أسهمت في تشكيل وعي الشاعر فورثته عقدة العبودية ، وقد ظل الفيتوري يردد اسمها حتى غدا شيخا في رياض الشعر، و قد أهداها إحدى دواوينه قائلا:

إلى الزهرة الإفريقية جدتي المسكينة

القائمة في ذاتي... و رغم شواهد النسيان "[4]

---

[1] عوض حسن علي محمد ، الشعر السياسي في العالم العربي الفيتوري أنموذجا ، دراسة دكتوراه ، جامعة السودن للعلوم و التكنولوجيا ، ص04.

[2]

[3] حسن صالح التوم ، الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، صولو للطباعة و النشر ، ط1 ، 2002م، ص24.

[4] عوض علي حسن ، ، ص 52-53.

و قد اختلف رأي **محمود أمين** العالم عندما قال:" هو زنجي الجد من أعالي بحر الغزال ، وهو مصري الأم و سوداني الأب."[1] و قد نفى صديقه محي الدين فارس هذا النسب فقال :" أنا أنفي أي علاقة **للفيتوري** ببحر الغزال أو قبائل الجنوب ، و أنا مصدر ثقة في هذا الأمر فقد تربينا مع بعضنا و هو مجرد مهاجر في الإسكندرية ،ووالده لم يتزوج مصرية و هناك من يقول أن أم **الفيتوري** مصرية فقد خالف الحقيقة."[2] أما **محمد النويهي** فله رأي آخر في نسبه ، فيقول أن " جد الفيتوري زنجي من أعالي بحر الغزال ، أبوه سوداني و أمه مصرية سودانية."[3] و أما حنفي رضوان فله رأي آخر فيقول : "الفيتوري مزيج من أب سوداني و أم نصفها مصري و نصفها سوداني و جذور الأب و الأم مبعثرة بين قبائل مصرية و أفريقية."[4] أما الفتوري فيقول عن نفسه : " قلها لا تجبن... لا تجبن.

قلها في وجه البشرية.

أنا زنجي ... و أبي زنجي الجد و أمي زنجية."[5]

---

[1] حسن صالح توم ، الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، ص 31.

[2] المرجع ر السابق ، ص 04.

[3] محمد النويهي ، ص 141.

[4] حنفي رضوان ، الفيتوري عذاباته و ابدعاته ، مجلة البيان ، العدد 391 ، 2003م ، ص04.

[5] ديوان الفيتوري ، المجلد الأول ، منشورات الفيتوري ، بيروت ، ص21.

1-5 نشأته:

اتفقت مختلف الآراء السابقة أيضا على أن الفيتوري نشأ في مدينة الإسكندرية حي القباري ، و أضاف إليها عوض حسن شارع المكس حيث قضى الجانب الأهم من حياته."[1]

1-6 أسرته:

الآراء موحدة حول أسرة الفيتوري فيقول حسن صالح توم " تتكون أسرته من الوالدين و أخته عائشة،"[2] أما الحنفي رضوان فيؤكد و يقول ذلك : " لم يجد من حوله سوى شقيقة واحدة إلى جانب أمه و أبيه."[3] و تحدث الفيتوري عن نفسه فقال "كان وحيد أبويه إلا من شقيقة واحدة."[4]

1-7 صفاته:

اتفقت الآراء حول لون بشرته السوداء ، و قد وصف الفيتوري نفسه فقال انه كان :" كان قصيرا و نحيلا ذا بشرة تميل إلى السوداء كان يميل إلى الكآبة و الحزن و الحقد و في داخله ثورة عارمة من سحنته و لونه و قد أورد عدة نصوص في هذا الأمر يقول الفيتوري : كان لونه الأسود يشعره بالنقص أو الجنون و كان يؤثر الانطواء على نفسه وهو يبدو في نظر الآخرين متكبرا و شاذا و مزهرا بنفسه إلى حد إشارة الغيظ و الاستهزاء ، كان يكره

---

[1] المصدر نفسه ، ص 54.

[2] حسن صالح توم ، الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، ص 239.

[3] حنفي رضوان ، الفيتوري عذباته و إبداعاته ، مجلة البيان ، العدد 398 ، الكويت ، 2003، ص52.

[4] قصيدة ياتي العاشقون اليك ، المجلد الأول ، منشورات الفيتوري ، ط1 ، 1986م، ص 51.

الأضواء و الضوضاء و الزحام و يحب زيارة القبور، و صلاة الفجر و يكره حفلات الأعراس و مراسم الأعياد كانت الحياة حوله بالغة العمق إلى درجة الغموض ، بالغة التنوع إلى حد التعقيد و الإدهاش و كل شيء حوله يِكد التفرد و العذاب و الغربة ، فكانت من أشد الصفات التصاقا بواقعه البيئي و الاجتماعي و النفسي."[1] و بصفة محمود أمين العالم قائلا " كانت بشرته السوداء تقيم بينه و بين المدينة التي يحيا فيها حاجزا كثيفا يحرمه المشاركة و الاندماج و يؤجج في بصالته مشاعر مريرة من أجل صفراء و يشحذ حساسيته و هو يقف على العتبة الأخيرة من الفئة البرجوازية الصغيرة يصارع بمرارة من أجل العيش في مجتمع أرستقراطي أوروبي أبيض يكاد يكون مقفلا على أبناء البلاد و التي لا تعرف الوجه الأسود إلا خادما ذليلا."[2] و قد وصف الفيتوري نفسه بالدمامة و الحساسية الزائدة التي أدت به إلى الكآبة و الحزن و الحقد فيقول:

" لم تشقيني – دمامتي – في الورى

لم تشقيني أحساسيتي."[3]

فكانت روح الفيتوري في تلك الحقبة حزينة و كئيبة و حاقدة فيقول :

عندما تؤرق الكآبة في صحراء نفسي الحزينة المسكينة أتمنى لو كنت دودو حقل تتلوى في شقوقه مستكينة.

---

[1]قصيدة ياتي العاشقون اليك ، ص 32.

[2]حسن صالح التوم ، الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، ص24.

[3]قصيدة ياتي العاشقون اليك ، ص 34.

1-8 مناصبه:

تقلد محمد الفيتوري عدة مناصب منها في الصحافة حيث أجرى عدة مقابلات أدبية في المجلات و الصحف ، منها أخر ساعة و الجمهورية و الهلال و عمل السودان محررا في صحيفة الجمهورية و كانت عودته إلى مصر عام 1956-1957 واشتغل بالصحافة و من هنا كتب عدة مقالات سياسية و بعض الموضوعات الاجتماعية و الإنسانية."[1] عاد محمد الفيتوري في أواخر التسعينات إلى السودان في فترة حكم عبود حيث شغل منصب رئيس تحرير (مجلة هنا أم درمان) ثم فصل منها في تلك الفترة بقرار وزاري ، ثم عاد إلى القاهرة و عمل مستشارا ثقافيا بالسفارة الليبية."[2] يقول الفيتوري عن مناصبه عملت بالصحافة و رأست تحرير أكثر من جريدة يومية و مجلة أسبوعية و خضت عمار أكثر من تجربة سياسية و اجتماعية.

1-9 جوائزه و زواجه ووفاته:

جوائزه: نال وسام الفاتح الليبي ، الوسام الذهبي للعلوم و الفنون و الآداب.[3]

زواجه: أثناء إقامته في السودان تزوج من فتاة سودانية ولد منها ولدا و بنتا ، و تزوج من فلسطينية مغتربة وولد منها و تزوج من المغرب.[4]

---

[1] عوض حسان ، الشعر السياسي في العالم العربي ، سبتمبر 2012م ، ص 57-59.

[2] حسن صالح التوم ، الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، ص240-246.

[3] محمد الفيتوري ، 212.

[4] حسن صالح التوم ، الاتجاه الإفريقي ، سولو للطباعة و النشر ، الخرطوم، السودان ،2006م، ص 241-246.

وفاته: توفي الفيتوري بيوم الجمعة 5 رجب 1436هـ الموافق لـ 24 أبريل 2010م ، في المملكة المغربية بعد صراع مع المرض في إحدى مستشفيات الرباط عن عمر بلغ 79 عاما ، و كان يقيم مع زوجته المغربية.

2/ تجربته الشعرية

2-1 دراسته و عمله و ثقافته:

عاش الفيتوري في حي القباري بالإسكندرية و فيها بدأ مثله مثل سائر الأطفال في تلك الفترة بالدراسة في الكتاب ، يقول صالح حسن التوم :" درس الفيتوري في كتاب الشيخ عبد الخالق ثم أدخل معهد الأزهر بالقاهرة ثم كلية دار العلوم. يقول الفيتوري : أنه وجد معاناة في حفظ القرآن و كان عقابه الضرب على قدميه بالعصا من دون رحمة حتى تتورم قدماه عن نفسه يعود منكسر الخاطر متورم القدمين حاملا تحت أمليه حذاءه الذي سيظل لبضعة أيان ضيقا عليهما .

و عندما قامت الحرب العالمية الثانية ذهب إلى الريف المصري وبعد الحرب عاد إلى الإسكندرية مرة أخرى ثم دخل الأزهر الشريف ، و يقول الفيتوري : " بأنه مارس أنماطا جديدة من العلاقات و المعارف التي لم يعرفها من قبل مثل ألفية ابن مالك و مشاكل النمو و الإعراب و الفقه و الشريعة و الفلسفة و المتكلمين."[1] و يضيف حسن عوض " اطلع الفيتوري على المعارف العربية و الإنسانية و الدينية و درس الصرف و العروض و الفقه و

[1] عوض حسن محمد ، الشعر السياسي في العالم العربي الفيتوري نموذجا ، سبتمبر 2012 ، ص 52.

علم البديع و في عام 1951 ، انتقل إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة قسم الأدب و لكنه لم يكمل تعليمه فيها و عمل بالصحافة و كتب المقالات السياسية و بعض الموضوعات الاجتماعية و الإنسانية كما حضر أعياد الاستقلال ثم عاد إلى مصر 1956–1957م ، حيث اشتغل بالصحافة."[1] و في أواخر الخمسينات رجع إلى السودان في فترة حكم عبود رئيسا لتحرير مجلة " هنا أم درمان و قد شارك في ثورة أكتوبر الشعبية بقصائد حماسية ثم عاد إلى مصر و عمل بالصحافة المصرية ، و عمل بإذاعة ركن السودان بالقاهرة."[2] و عمل خبيرا بالجامعة العربية عام 1964–1967 و عمل بالصحافة ببيروت في مجلة الأسبوع العربي و الديار ثم ذهب إلى دمشق و ليبيا ، حيث منحه الرئيس الليبي الجنسية الليبية و عينه مستشارا في سفارة ليبيا ببيروت ثم عين مستشارا للسفارة الليبية بالمغرب 1997–1998 و عاد في 1998 ليعمل وزيرا مفوضا و مستشارا لسفارة ليبيا بمصر. بعد معاناة في حفظ القرآن و علومه أراد الفيتوري أن يشبع رغبته المتأججة للقراءة على يد سيرة بن عنترة بن شداد و الفارس –الشاعر– الأسود العاشق قرأ كل الأجزاء عن سيرته ، و بطولاته و حبه ، و عشق سواد بشرته لأنه يشبهه و قرأ سيرة أبي زيد الهلالي ، و الزناتي خليفة و دياب و الأميرة الناعسة و هي كتب تاريخية تحكي عن البطولات ، و قرأ حمزة البهلوان و الأميرة ذات الهمة و سيف بن ذي يزن ، و فيروز شاه و ألف ليلة و ليلة ، و تنقل بين كتب شيرلوك هولمز و مرزان ، و أرسين ، و لوبين ، ثم قرأ أعمال أدبية مترجمة

[1] عوض حسن محمد ، الشعر السياسي في العالم العربي الفيتوري نموذجا ، سبتمبر 2012 ، ص 59.

[2] حسن صالح التوم ، الاتجاه الإفريقي في الشعر السوداني المعاصر ، سولو للطباعة و النشر ، الخرطوم ، ط1 ، 2002م ، ص241.

مثل : البعث و أنا كرنينا و الحرب و السلام لتولستوي و فاوست و الأم فترجوته ، و غادة الكاملياين و مجدولين" [1] و قرأ للشعراء و الصعاليك و الشعر الإسلامي و قد أعجبه الشريف الرضى و تلميذه النابغ معيار و المعري و المتنبي و ابن الرومي و أبو تمام ، لكنه رفض البحتري و أبو العتاهية و أبو نواس لاعتقاده بأن مجموعة الشريف الرضى يمثلون الإبداع و أصالة التجربة الوجدانية ، أما مجموعة البحتري التي رفض لها يقول عنها : " لديها المهارة الفنية و الذكاء و أصول صياغة الشعر فقط."[2] ومن الشعراء قرأ للمازني و العقاد و عبد الرحمن شكري و يقول فيهم : " إن معدتي لم تهضم أشعارهم" و قرأ لشعراء مدرسة أبولو خاصة أحمد زكي أبو شادي و يقول فيه : لم أجد فيه حاجتي بالرغم من وجود الصور و الأخيلة ووصف التجاني يوسف بشيم بعبقرية الشعر لأنه وجد عنده الصورة و الموسيقى و روح الشعر ، و قرأ لشاعر الطبيعة المصرية أحمد عبد المعلي الهمشري و إبراهيم ناجي و محمود حسن إسماعيل و حسن كامل الصيرفي و يقول فيهم : هم الشعراء."[3] يقول الفيتوري : لقد وجدت في صفحات الأعداد القديمة التي عثرت عليها من مجلات أبولو ، و الإمام ، و المقتضي و للطائف المصورة و المجلة الجديدة ، وجدت شعر جبران خليل جبران و نسيب عريضة و فوزي المعلوف و إيليا أبو ماضي و مخائيل نعيمة و نعمة فازان شعراء المهجر فيقول فيهم " أنه يحس بنكهة تجبره في شعرهم و يقول أيضا :

---

[1] ديوان الفيتوري ، المجلد الأول ، منشورات الفيتوري، بيروت ، 1972م ، ص 9-10-12.

[2] ديوان الفيتوري ، المجلد الأول ، منشورات الفيتوري، بيروت ، 1972م ، ص 15.

[3] المصدر السابق ، ص 16.

هناك شيء ما غير عادي يشدني إلى هؤلاء الشعراء و يملؤني إعجابهم."[1] كما قرأت التأملات الفلسفية لجبران في كتابه النبي و العواصف و الأجنحة المنكسرة و القصيدة الطويلة المواكب."[2] و في مذكراته أثبت أنه قرأ للشاعر الفرنسي شارل يودليم فقال فيه " له طبيعة شعرية غير هادية و هو قادر على خلق الصور و تجسيد المشاعر و الأفكار و تكثيف الأوضاع النفسية و الاجتماعية ، كما قرأ لأبي القاسم الشابي و إلياس أبو شبكة."[3] و قد أجرى معه جهاد أبو فاضل مقابلة تحدث فيها الفيتوري فقال :" أنه تربى في حسن الشعر العربي القديم جدا ، يعني فترة الصعاليك و الجاهلية ثم عصور الشعر التالية."[4] و قد كان للفيتوري أراء في بعض الشعراء فيقول : " كان المتنبي أثير لديه لأنه ينصت إلى شعرة خاشعا و رفض ما قال النقاد عنه بأنه كان شاعرا مادحا ، و قال عن الشريف الرضى و المعري و طرفة بن العبد هي رؤوس عالية في مسار الشعر العربي ، ووصف العقاد بالمفكر و الناقد أكثر من أنه شاعر و يواصل حواره فيقول : عندما كنت في الثانوي قرأت ديوان السياب الأول أزاهير ذابلة و قصيدة لنازك الملائكة الكوليرا و ديوانها عاشقة الليل ، كما قرأت للشاعر المصري كمال عبد الحليم ، و قرأت لخليل حاوي نهر الرماد ، و لأدونيس مهيار الدمشقي و أنه زامل صلاح عبد الصبور."[5] و هذه بعض دواوينه الشعرية و كتاباته النثرية التي كتبها في مسيرته الطويلة ومن خلال عمله بالصحافة ، فقد كتب أول تجاربه

---

[1] المصدر نفسه ، ص 16، 17.

[2] المصدرنفسه ، ص 12.

[3] قصيدة ياتي العاشقون اليك ، ص17.

[4] جهاد فاضل ، قضايا الشعر الحديث ، دار الشروق بيروت ، ط1 ، 1404-1984 ، ص 322.

[5] المصدر نفسه ، ص332.

الشعرية عام 1941" إلى وجه أبيض" و بعد الحرب العالمية الثانية أصدر ديوانه الأول أغاني إفريقيا و اذكريني يا إفريقيا و عاشق من إفريقيا و أحزان إفريقيا و سقوط دبشليم و البطل و الثورة و المشنقة سودارا مسرحية شعرية – ثورة عمر المختار– أقوال شاهد إثبات– إبتسمي حتى تمر الخيل – عصفورة الدم – شرق الشمس و غرب القمر– يأتي إليك العاشقون – قوس الليل (قوس النهار – أغصان الليل عليك يوسف بن تاشيغين "مسرحية" نار في رماد الأياء – عريان رقص في الشمس – معزوفة لدرويش متجول – و إلى جانب تعلمه للشعر كتب أعمال نثرية حيث تزحمت إلى لغات أجنبية نحو فهم المستقبلية "دراسة" التعليم في بريطانيا تعليم الكبار في الدولة النامية."[1]

2-2- حياته الاجتماعية و الثقافية :

كان النظام القبلي في السودان هو السائد ، أي لزعيم القبيلة السلطة و السيادة في فض النزاعات داخل و خارج القبيلة بما يمليه العرف و القوانين المحلية و عند دخول الإسلام خلق التعاليم الإسلامية محل العرف و أصبحت اللغة العربية لغة المخاطبة و المكاتبة و عند انتشار الطرق الصوفية أصبح لزعمائها النفوذ ، بين السودانيين و الحكام و هم قاموا بنشر الإسلام و تعاليمه و اللغة العربية عن طريق الخلاوي و قد دعم الحكم التركي المصري الختمية فكان لها مكانتها الكبرى"[2] و خلال الحكم التركي المصري تطور السودان

[1] عوض حسن علي ، الشعر السياسي في العالم العربي ، ذو القعدة 1433هـ ، 2003، ص23.

[2] الحياة الإجتماعية في السودان أثناء الحكم الثنائي الإنجليزي المصري تاج السر عثمان تطور أشكال التعليم في السودان يوليو 2015.

اجتماعيا و اقتصاديا ، لأنه و حد السودان ، يقول محمد سعيد القدال : " الخرطوم التي نشأت كعاصمة إدارية انتعشت كمركز تجاري عام 1924 ، حيث لها موقع تجاري مرتبط بطرق القوافل المتجهة منها للشرق و الغرب و الشمال و الجنوب فنشأت بها مدينة تجارية ، ووضعت لها الخرائط حتى أصبحت وحدها تعادل جميع تجارة الأقاليم السودانية"[1] و يقول أيضا " أنعش الحكم التركي تجارة الرقيق فكانت الحكومة تقوم بغارات موسمية على القبائل لاسترقاقهم مما ساعد التجار و الأجانب و الجلابة في تلك التجارة"[2] و عند قيام الثورة المهدية كانت نهاية الحكم التركي المصري ، فعمل المهدي بتوحيد القبائل في شماله و جنوبه ، فيقول محمد سعيد " فكرة المهدي المنتظر كانت التعبير عن النزوح و الانصهار ، و التوحد و تحت مطلقها الوارقة تجد القبيلة مكانا لها"[3] حارب المهدي الطرق الصوفية و ألغى المذاهب و جعل القرآن المصدر الأول في التشريع و عندما سقط السودان تحت الحكم الإنجليزي المصري عام 1898 انتهجت الدولة المهدية التي سببت للشعب السوداني الفقر و الجوع و المرض ، فيقول ضرار " أنهكت الحرب التي اندلعت منذ المهدية السودان اقتصاديا الزراعة قلت و الأيدي العاملة نقصت و كذلك التجارة و الثورة الحيوانية و عند سيطرة الحكم الثنائي كان من أهم أهدافهم رفع اقتصاديات البلاد بالاستفادة من المواد الخام و إيجاد

[1] ا سعيد الغزال ،لانتماء و الاغتراب دراسات و مقالات في تاريخ السودان محمد ، دار الجبل ، بيروت ، عام 1992، ص 201.

[2] المرجع السابق ، ص84.

[3] الانتماء و الاغتراب دراسات و مقالات في تاريخ السودان محمد سعيد الغزال ، دار الجبل ، بيروت ، عام 1992،

سوق تجارية جديدة"[1] شجعت الحكومة زراعة الأراضي الصالحة لذلك أصدرت قانون تمليك الأراضي ، فكان قانون ملكية الأراضي الزراعية 1899م ، أول قانون أصبح بموجبه كل الأراضي الغير المسجلة ملكا للدولة، كما أن الحكومة شجعت كبار الزعماء الصوفيين و زعماء العشائر ثم كبار الموظفين فيما بعد على امتلاك المشاريع الزراعية على ضفاف النيل الأزرق و الأبيض، فظهر نظام الإقطاع الذي امتلك الأراضي ووجد تسهيلات مالية منهم الميرغني و عبد الرحمان المهدي"[2] أقامت الحكومة مشروع الجزيرة الزراعي و خنزان سن و لضمان الري المستمر و بعد الحرب العالمية الثانية ، استلفت الحكومة رؤوس أموال بؤيطانية في بناء الخزان و كان لها استغلال المشروع لمدة ثلاثين سنة انتهت عام 1949 و في سنة 1950 أصبح المشروع ملكا لحكومة السودان"[3] قامت الحكومة بإنشاء طرق المواصلات لربط السودان بالعالم الخارجي و كان رأي الحكومة أن البحر الأحمر أسهل اتصالا من حلفائها لنقل الصادرات عبر مصر ، و ربط الأبيض و مدني و الخرطوم بالسكك الحديدية لنقل الصمغ العربي من الأبيض و القطن من الجزيرة و في عام 1970 أنشأت ميناء بورتسودان ووصل الخط الحديدي عام 1914 إلى الأبيض[4] تولى الإدارة البريطانية أعباء السياسة الاقتصادية في السودان لأن البلاد لم تكن قادرة على دخول

[1] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، الدار السودانية ، الخرطوم ، 1985م ، ص224.

[2] محمد سعيد االغزال ، تاريخ السودان الحديث ، الناشر مركز عبد الكريم ميرغني ط ، 1995م ، ص 320.

[3] المرجع السابق ، ص 361.

[4] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ص 224-225.

النشاطات الاقتصادية الذي يحتاجه رأس المال العالمي القادم من الخارج[1] و بذلك تطورت الحياة الاجتماعية و الاقتصادية فظهرت مدن جديدة انتعشت التجارة و ارتبطت هذه المدن بالسكة الحديدية مثل وسورتسودان ، و الخرطوم البحري و كوستي، و ستار التقاطع ، و كذلك انتعشت مدن أخرى مثل الخرطوم ، الأبيض تسلط القضارف وود مدني مما دفع الطبقة الوسطى التجارية إلى موقع التأثير فلم تعد تسيطر على تجارة التجزئة فحسب بل على النشاط الاجتماعي و السياسي ، و نشأت حول السكك الحديدية طبقة عمالية حديثة لا تربط بالقبيلة و الإقليم و أنما بالعمل المشترك في مجال الإنتاج الواحد و تحت مخدر واحد[2]

أما تعليم البنات فقد وفق المجتمع فيه ما بين مؤيد و معارض يقول محمد سعيد القدال : " بدأ تعليم البنات بداية بسيطة و لم يجد الاهتمام الذي كان لبقية الأولاد ، فيقول محمد سعيد :"أصبحت المدارس مركزا يعيد إليها الطلاب من مختلف بقاع السودان و كلما ارتفعوا درجة تعليمه ابتعدوا عن القبيلة و الإقليمية فنشأت بين الطلاب روابط جديدة تشدهم إلى تلك المؤسسات التي انبهروا بذور علمها و الروابط الجديدة فأصبحت المدارس تربة لنشوء إحساس مشترك بعيدا عن القبلية و الإقليمية."[3]

---

[1] محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان ، ص 358.

[2] محمد سعيد الغزال ، ص365.

[3] المرجع نفسه ، ص 386-388.

2-3 من الناحية الثقافية :

اعتمد التعليم في دولة المهدية على الخلاوى ، فهو التعليم الرئيسي في السودان ، و يقع عليه نقل العلم الديني و حفظ القرآن و العلوم الفقهية[1] و عندما جاء الحكم الإنجليزي قلل من عدد الخلاوي حتى لا تبث روح الجهاد ، و أقام التعليم النظامي يقول مصطفى عوض الله بشارة: " لقد سمعت الإدارة البريطانية في السودان إلى انتزاع الشخصية السودانية من أصالتها و جذورها فقامت بإغلاق ألاف المدارس التي تحفظ القرآن حتى لا توقظ الروح الديني المجاهد لذلك قللت نسبة الأطفال الملتحقين بالمدارس من خمسمائة طفل إلى أربعين فقط."[2] و يقول ضرار صالح ضرار :" وضع كتشنر أول لبنة تعليمية في السودان تخليدا لذكرى غرجون ، تبرع البريطانيون لبناء معهد تعليني في السودان و هو كلية غرجون التذكارية في عام 1902م ، و كان هدفهم تخريج بعض صغار الموظفين ككتبة بدلا من المصريين[3] و يضيف ضرار "قرار اللورد كروهر أن يدخل التعليم للأهداف منها في قول كروهر : " إنني أوضح ما أعنيه بالطبقة المتعلمة فأنا أرمي " إلى التعليم العالي ، و الهدف هو تلقين بعض المعلومات في القراءة و الكتابة و الحساب لعدد من الشباب حتى يتمكنوا من احتلال المناصب الصغرى في إدارة القطر و الحاجة لهم عظيمة"[4] و نسبة للفقر و الظروف المالية لم يتوسع التعليم لكن مدير المعارف جيمس كري كان مخلصا في رغبته

---

[1] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، الدار السودانية للنشر ، ط1، 1975.

[2] مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ط1 ، ص226.

[3] المرجع نفسه ، ص226.

[4] المرجع نفسه ،ص 226، 227.

زيادة المدارس ففرض ضريبة ساعدت على إنشاء مدارس مختلفة مما كان له الأثر في نفوس السودانيين و لقد أنشأ الكلية الحربية و قد أغلب المدرسين مصريين و سوريين في المدارس الابتدائية و الثانوية بالكلية حيث قاموا بتشجيع التلاميذ على الإطلاع خارج ساحات المدارس و نهل الثقافة العربية."[1]

و يقول حسن نجيله : " لقد أقدم رجل عظيم على اتخاذ خطوة جريئة فأنشأ أول مدرسة أولية للبنات في السودان عام 1907م في إدارة رفاعة و هو الشيخ بابكر بدري"[2] و كان لنادي الخريجين دور واضح في توعية الشباب و تثقيفهم و حثهم على الدراسة و منه خرج أول تنظيم سياسي جمعية الإتحاد ، أدرك السودانيون أن الإنجليز لا يعملونهم العلم إلا الندر اليسير ففي فترة الحكم الاستعماري ضيقت من التعليم الأوسط ففي عام 1946م لم يتجاوز عدد المدارس الوسطى إحدى عشرة مدرسة و كان التلاميذ يدفعون أجرا يوازي ما أنفق عليهم[3] و أصبح نادي الخريجين هو الرابط بين الخريجين و المثقفين. يقول ضرار في ذلك " لم يكن لهؤلاء الخريجين من شأن يربطهم إلا نادي الخريجين في أم درمان و هو النادي الذي زاره مستر سمسن مدير المعارف السودانية وقال فيه " أن هذا النادي سيلعب دورا خالدا في تاريخ البلاد ، لأنه يعرف أن التعليم أساس لكل نهضة قومية"[4] اتبعت بريطانيا و سائل مختلفة للتعليم في السودان فسعت لفصل جنوب السودان عن شماله و قامت على التعليم في

---

[1] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، 227،228.

[2] حسن نجيله ، ملامح من المجتمع السوداني ، دار عزة للنشر و التوزيع ،2005م ، ص 94.

[3] ينظر مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ص 227،289.

[4] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ص 245.

الشمال و تركت أمرا الجنوب السوداني للإرساليات لتنصير الوثنين و تتصرف في العملية التربوية كما تريد و استمرت الإرساليات المسيحية من كاتوليك و بروتستانت تسيطر على التعليم حتى عام 1926[1] قامت الإرساليات بنشر النصرانية و محاربة الإسلام و الثقافة العربية و في ذلك يقول مصطفى عوض الله : " لقد وجه نقد مستمر لسياسة التعليم في السودان في فترة حكم المستعمر فالجمعيات التبشيرية أخذت و إن أبناء المسلمين في المدارس التبشيرية أرغموا على تعليم الدين المسيحي خاصة في الجنوب حيث كانت السياسة موجهة ضد الإسلام و الثقافة العربية"[2] يصل الإنجليز جنوب السودان بالدول المجاورة خاصة الكنغو و يوغندا ، يقول ضرار صالح ضرار " عقدت إدارة الحكم الثاني مؤتمرا في الرجاف عام 1928م حضره ممثلون من يوغندا و الكنغو و السودان و جمعية الإرساليات التبشيرية ، و كان أهم بنود الاجتماع هي توحيد حروف الكتابة التبشيرية بالحرف اللاتيني بين السودان و هذه الدول و اهتمت بالكتب المدرسية و الأجرومية لاستبعاد اللغة العربية لكن مثقفي الجنوب و الشمال تكافوا على توحيد التعليم ، و بعد مؤتمر جوبا رضخت بريطانيا لرأي الجنوبيين في توحيد البلاد فقرر الإنجليز تعليم اللغة العربية في الجنوب و إرسال التلاميذ لإكمال الثانوي إلى الكلية الجامعية بالخرطوم بدلا من كلية ماكريري في بوغندة و هذا لرغبة السودانيين الجنوبيين"[3] ومن جانبه يقول محمد أحمد محجوب : " حدث تطوران رئيسيان خلال الحكم الثنائي الذي دام ستة عقود حتى الاستقلال الثاني

---

[1] المرجع السابق ، ص 228.

[2] مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ص 279.

[3] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ص 228، 229.

أحدهما –رسوخ الوجود الإنجليزي– المصري و الأخر هو الأهم ، انتشار العلم بين الشعب السوداني."[1]

كان للصحافة دور مهم في نشر الثقافة لكن السودان في الحكم الثنائي لم يغرفها واعتمد على الصحف التي تأتي من مصر مثل الأهرام و المؤيد و المقطع ، السياسة اليومية و الأسبوعية ، و الرسالة و الثقافة و أهمها صحيفة البلاغ ، و أول صحيفة تابعة للحكومة صدرت هي صحيفة غازيته –عام 1899م ، هدفها نشر قوانين الحكومة و قراراتها و لوائحها و أوامرها ، أول صحيفة ظهرت على صفحاتها الكتاب و الشعراء و الأدباء ، هي صحيفة رائد السودان و هم يمثلون الجيل الأول من الأدباء بعد الدولة المهدية ومن أبرز من كتب فيها من الجيل الجديد هو عبد الله عمر محمد البناء و أحمد محمد صالح ، و حسن بدري ، و توفيق صالح جبريل ، و بعد أدباء عصر المهدية و العصر الحديث و أهم أهدافها تثقيف القارئ و موضوعاتها علمية أدبية اقتصادية و كذلك تنقل الأخبار اليومية و كانت تصدر كل أسبوع"[2] و يقول عز الدين الأمين : أصدر حسين شريف أول صحيفة و ملنية صميمة و هي صحيفة أدبية اجتماعية تعني باللغة العربية و آدابها و المقالات الأدبية و كانت تعين جائزة للفائز في تشطير شعر الشعراء العرب القدامى و تهتم بالأدب كشعر

[1] محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، ص 36.

[2] عز الدين الأمين ، نقد الشعر في السودان حتى بداية الحرب العالمية الثانية ، الناشر دار جامعة الخرطوم ، ط1، عام 1999م ، ص 22،27.

الفكاهة و المعارضات، و بجانب مقالات حسين الشريف كتب فيها الأمين علي مدني و حمزة الملك ملمبل مقالة بعنوان الأدب السوداني و ما يجب أن يكون عليه."[1]

ظهرت جريدة الفجر و هي نصف شهرية عام 1924 أنشأها عرفات محمد عبد الله و كان رئيسا عليها لكنها أغلقت بعد وفاته في أكتوبر 1945م ، و من أشهر الشعراء و الكتاب و المثقفين الذين كتبوا فيها التجاني يوسف البشير و محمد أحمد محجوب و مرضى محمد خير و صالح عبد القادر و عبد القادر إبراهيم ، و عبد الله عبد الرحمن ، و الهادي العمرايي ، و محمد عبد القادر الكرف ، و عرفات و محمد عشرى الصديق ، و يوسف مصطفى التني."[2]

2-4 الحياة السياسية في السودان :

بسبب الحروب المتكررة بين المهدية و الحكم التركي المصري خصم السودان الأموال و الرجال ، يقول نعوم شقير : " لقد قدر عدد سكان السودان قبل الثورة المهدية في سنة 1881م بنحو عشرة ملايين نسمة ، أما بعد الحرب و بسبب الفق و الجماعات و الأمراض أصبح لا يزيد عن أربعة ملايين نسمة."[3] يقول مصطفى عوض الله بشارة :" انتصرت المهدية على الجيش التركي المصري ، مما أثار حفيظى إنجلترا فظلت تفكر في غزو السودان فالمهدي يهدد مصالحها في إفريقيا ، تدخل الإنجليز لغزو السودان لإرجاع الحكم

---

[1] المرجع نفسه ، ص 32،31.

[2] المرجع نفسه ، ص 35،34.

[3] نعوم شقير ، جغرافية و تاريخ السودان ، دار عزة للنشر ، ط1 ، سنة 2007م ، الجزء الأول ، ص 75.

المصري على السودان و إعادة هيبة الدولة العثمانية و الانتقام لمقتل اللورد غردون" [1] و يصف محمد أحمد محجوب جيش الأنصار و يقول:" ليس هناك مقارنة بين الجيشين فقد كان سلاح الأنصار في الحرب تقليدي سوف و بعض البنادق القديمة ، أما جيش الإنجليز فقد وصل كتشنر بقوات مؤلفة من 1200 جندي بريطاني و 17600 جندي نظامي مصري و سوداني و عشرة قوارب مسلحة و مدفعية إلى أم درمان في سبتمبر 1797م ، قاتل الأنصار في أم درمان ببسالة و شجاعة فقتل من قتل داخل أو خارج أم درمان و أظهر الأنصار الشجاعة و عدم الهيبة من الموت لكن جيوش الأنصار غير كافية مع عدو مسلح ففضلوا الموت على الهرب فنالوا وسام الشرف في الدفاع ضد الغاوي المستعمر"[2] و يقول ضرار صالح ضرار : " سقط السودان مثنى بالجراح ، فاقد القوة ضعيف القدرة أمام سملوة الأسلحة البريطانية الفتاكة في كرري و النخيلة ، و أم دبيكرات و كانت المعارك الثلاثة قد لحقت الدمار بالقدرة السودانية التي استكانت بعد لها لسلطان القوة و الجبرون"[3] و بعد عام من المعركة قتل الخلفة عبد الله التعايش بالقرب من كوستى عام 1799م حيث قتله جنود و نجت و منرقتهم بالمدافع الرشاشة و قد و أم الحكم الوطني ثلاثة عشرة عاما ، ثم سقط في قبضة الإنجليز الذي دام سنتين عاما ، حيث طمس الإنجليز معالم المهدية [4] يقول مصطفى

---

[1] مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ، ط1 ، مطبعة شركة مطابع السودان و العملة المحدودة ، ص 175،177.

[2] محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ، مطبعة العملة الأولى ، عام 2005، ص 30،31.

[3] ضرار صالح ضرار ، ص 234.

[4] روبن تيلاند ، حروب المهدية ، ترجمة عبد القادر عبد الرحمن ، ط1 ، عام 2002 ، ص 259.

عوض الله بشارة :" أول عمل قامت به جيوش الاحتلال هو تحطيم قبة المهدي في أم درمان ، و في اليوم الثاني ذهب كتشنر إلى الخرطوم وصل مع جنوده المسيحيين أمام القصر الذي شهد مصرع غردون 20 يناير 1775م"[1] و وقعت اتفاقية مصر من الجانب البريطاني اللورد كرومر ومن مصر وزير الخارجية بطرس فالي ، و التي أعطت الإنجليز الحكم المطلق على السودان و خسرت مصر كل شيء يقول أحمد محجوب " أصبح السودان في يد بريطانيا ومنح كتشير لقب لورد الخرطوم وسط هتاف الشعب البريطاني ووقع إتفاقية الحكم الثنائي المصري. أعلن كتشنر الحاكم العام للسودان"[2] و يقول مصطفى عوض الله بشارة :" اظهر الإنجليز سبب غزوهم للسودان فقد جاء في أول خطبة "للورد كتشنر" إن الإنجليز و ليست مصر هي التي غزت السودان ، و إن كانت مصر قد تحملت الجزء الأكبر من المال و أن الجنود المصريين بقيادة الضباط الإنجليز قد شاركوا في الحملة ، و من هذا المنطق فإن ضم بريطانيا للأراضي التي تم غزوها له ما يبرره[3] بالرغم من امتلاك الجيش الإنجليزي للقوة و الترسانة الحربية التي هزمت جيش المهدي لكنها لم تستطع هزم الروح الوطنية في المواطنين فظهرت المواجهات ضد المستعمر بطرق متفرقة ، أولها عام 1899م بقيادة محمد الشريف و أبناء المهدي الفاضل و البشرى[4] و يقول مصطفى عوض الله بشارة :" في عام 1902م لم تتوقف المقاومة فظهر في جنوب دارفور الفكي

[1] مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ص127.

[2] محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، ص 31.

[3] مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ص177.

[4] ينظر: ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ص 234،235.

محمد الذي أدعى بأنه المهدي لكنه اعتقل و قتل ، و في جنوب كردفان ظهر محمد الأمين الذي ادعى بأنه نبي الله عيسى الذي أعدم وسط مجموعة من الناس ، و في عام 1904 أعدم في سنار الدنقلاوي محمد و أدم الذي دعا للجهاد ، و في مدني أعدم سليمان ود البشير 1906."[1]

اعتمدت سياسية بريطانيا علة الظلم و القوة و البطش فتصدى لها عبد القادر محمد أحمد و دحبوبه الذي شترك في معارك المهدية عندما صادر الإنجليز أراضيهم، اشتبك مع مجموعة من الجنود و قتل المفتش و قبض عليه وقتل[2] و يقول محمد عوض بشارة :" من أهم الحركات ، حركة السلطات على دينار في دار رافور الذي أعلن عدم رغبته بوجود لإنجليز فعزمت إنجلترا على دخول دار رافور و في 22 مايو 1916م ، ثم احتلال الفاشر و احتمى على دنار بجبل مرة إلى أن قضت عليه الحكومة لعدم تكافؤ الجيوش.[3]

أدرك السودانيون أن الثورات المتفرقة لا تجدي نفعا إلى تثقيف الشعب و تعليمهم لتوحيد الأفكار لطرد المستعمر لذلك خرج جبل من خريجي كلية غردن شكلوا جمعيات و أندية أدبية تحولت إلى حراك سياسي ما يعنيه الشعب السوداني[4] و كان للصحافة دور في توعية المثقفين فكتبوا و نشروا و اتصلوا بالعالم العربي و العالمي ، خاصة الجرائد التي تأتي

---

[1] مصطفى عوض الله بشارة ، في الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ص 216-217.

[2] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ص 236.

[3] مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ص39.

[4] محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، ص 33.

من مصر ، لكن الحكومة عارضت و قيدت الحريات بعدم نشر أي مقال قبل أن تقراه ربما ترفض أو تحذف شيء كما حدث للقائد علم عبد اللطيف.[1]

و ضغطت الحكومة على المثقفين و قامت بتمليك جريدة حضارة السودان إلى الزعماء الثلاثة ، عبد الرحمن المهدي ، علي الميرغني و يوسف الهندي ، و بذلك أضحت جريدة حضارة السودان أداة في يد كل من حكومة السودان و أصحابها الثلاثة[2] و ظل المثقفون يواصلون نشاطهم في الأندية و الجمعيات ، وفي الأعباء عن طريق الخطب ، حيث عارضوا الاستعمار و شكلوا تنظيما سياسيا يقول مصطفى عوض الله :" أول تنظيم سياسي سري لجمع الصف و مقاومة الاستعمار تأسس باسم جمعية الاتحاد السوداني عام 1940م ، بأم درمان"[3] انبثقت منه جمعية جديدة باسم جمعية اللواء الأبيض وانضم إليها عبيد حاج أمين ، ارتفع الحماس السياسي و الوطني للمثقفين ، فما كان من عبد الرحمان المهدي ، إلا أن عقد اجتماعا بمنزله يوم 10 يوليو 1924م ، معه كبار الشخصيات و أرسلوا رسالة ولاء ثانية للحكومة و قرارها أن تكون إنجلترا وصية على السودان و مطلبهم هو إنشاء مجلس من السودانيين ليقدم النصح للحاكم العام"[4] يضيف ضرار كان الخطر على الزعماء و هو على عبد اللطيف الذي طالب بحقوق المواطنين المسلوبة عبر مقال قدمه لجريدة حضارة السودان الذي لم ينشر يقول ضرار صالح ضرار " أمن على عبد اللطيف بحقوق أمته فنحتول نشر

---

[1] عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ص39.

[2] مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ص 227.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة.227

[4] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ص240.

بيان على الناس في مايو 1922م أسماء مطالب الأمة السودانية طالب فيه بزيادة المدارس و انتقد مشروع الجزيرة و عدم احتكار الحكومة للسكر فقبض عليه و سجن عاما كاملة"[1] و في ذات الإطار يقول مصطفى عوض الله بشارة " خرج علي عبد اللطيف من السجن فانضم إليه عدد من المواطنين من المثقفين و الخرجين و الموظفون و انتشرت مبادئ الجمعية في المدن الكبيرة حتى وصلت جنوب السودان و كان هدفها الرئيسي هو استقلال السودان و شعارها هو وحدة واد النيل ، مصر و السودان"[2] و عند وفاة عبد الخالق حسن مصر الأصل ، مأمور أم درمان في 19 يونيو 1924.

دعت جمعية الدواء للمظاهرات في العاصمة و المدن الأخرى و عندما هتف المشيعون بسقوط الإنجليز و تعظيم المصريين يقول حسين نجيله :" شهدت العاصمة المثلثة سلسلة من المظاهرات الوطنية بعضها يقوم به اللواء الأبيض و أخر يقوم به الجماهير."[3]

يقول ضرار صالح ضرار : " نظمت الجمعية مظاهرات سلمية في شوارع الخرطوم و المدن الكبيرة في السودان ، فما كان الإنجليز إلا أن قامو باعتقال رؤساء الحركة : علي عبد اللطيف و عبيد الحاج أمين و في بورتسودان سجن على الملاهي، و أدخلت أكثر أعضاء الجمعية في السجون 1924."[4]

---

[1] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ص 240.

[2] مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ ، ص 230-231.

[3] حسن نجيله ، ملامح من المجتمع السوداني ، ص 197.

[4] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ص241.

وبعد محاكمة أعضاء الجمعية نظامهم طلاب الكلية الحربية بملابسهم الرسمية يحملون السلاح مفردوين بالذخيرة طاعوا شوارع العاصمة حتى وصلوا دار علي عبد اللطيف مؤدين التحية العسكرية، و ما كان على الحكومة إلا أن حكمت على الثوار بالسجن لمدة عشر سنوات"[1] لكن الخريجين و المثقفين لم يستسلموا يقول ضرار صالح ضرار : " تم في سنة 1937م ، تكوين لجنة تنفيذية للمؤتمر و كتب سكرتير لها إسماعيل الأزهر خطابا إلى الحكومة يوضح فيه أن قيام المؤتمر هدفه رفع مستوى الشعب الاجتماعي و خدمة مصالح البلاد العامة و الخريجين خاصة و التعاون مع الحكومة ، في مناقشة المسائل التي تهم البلاد لكن رد الحكومة كان سلبيا ولم تلب رغباتهم فأرسلت بيانا بيد سكرتيرها الإيداير قائلة :" إن الحكومة أخذت علما بقيامة و لكنها تعتبره لا ينطق بلسان أحد غير فئة الخريجين و أعضاء المؤتمر."[2]

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية توقف المؤتمر لأن الاستعمار الإيطالي كان يزحف غربيا فتصدى له السودانيون[3] و يواصل محمد أحمد في ذات الإطار فيقول :"انتهز المؤتمر فرصة عقد معاهدة الأطلنطي الذي جاء فيها حق تقرير المصير بعد نهاية الحرب العالمية فقدم رسالة إلى الحاكم العام فيها مطالب السودانيين عام 1924م و هي :

1- أن تعلن بريطانيا و مصر منح السودان حق تقرير المصير بعد الحرب.

---

[1] حسن نجيله ، ملامح من المجتمع السوداني ، ص 1963.

[2] ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ص 274.

[3] محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، ص40.

2- تشكيل هيئة سودانية لتقيم الموازنة و القوانين و تكون لهم الأكثرية في المجلس التربوي.

3- تعيين سودانية لتقيم الموازنة و القوانين و تكون لهم الأكثرية في المجلس التربوي.

4- فصل السلطة القضائية عن التنفيذية."[1]

لكن المطالب رفضتها الحكومة عن طريق السير دوجلاس نيولد ، كتب رئيس المؤتمر يقول " إن المؤتمر بإعادته يمثل كل السودان و يريد أن يحول نفسه إلى هيئة سياسية قومية لذا يمكن أن يحتفظ بتعاون الحكومة ، و أن دوجلاس أخبر رئيس المؤتمر قائلا : " إن الحكومة تصر على أنه على المؤتمر أن يحصر نفسه في شؤون السودان الداخلية و المحلية و بعد رفضه المطالب رسميا و عد المؤتمر شفاهية بأن الحكومة ستنظر إلى المطالب المقدمة و انقسم المؤتمر ما بين مؤيد و معارض لهذه التصريحات[2] عمل الأزهري من داخل المؤتمر حركة سياسية غير معلنة : أطلقوا على أتباعهم الأشقاء تدعوا إلى الوحدة مع مصر و الهدف هو استعمال مصر ضد بريطانيا الشريكة الأخرى في الحكم الثنائي أخذ المؤتمر ينحل و يذوب عنه أحزاب سياسية ، يقول محمد أحمد محجوب :" ألفت جماعة من الخريجين تتعاون مع السيد عبد الرحمن المهدي في 1945م ، حزب الأمة الذي كان أول حزب سياسي في البلد. كان شعارهم " السودان للسودانيين" حيث دعا إلى الاستقلال عن

[1] محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، ص 41.

[2]، محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ص 41.

مصر و بريطانيا ، و حصل ضمنا على موافقة حكومة السودان البريطانية"[1] و بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ظلهم ضوء الاستقلال عند السودانيين ، لكن اتفاقية صدقي بيفن ضيقت أمال السودانيين أنها نصت على : " أن السياسة التي تعهدتها بريطانيا و مصر في السودان ستكون ضمن إطار الوحدة بين السودان و مصر تحت " تاج مصر" المشترك فهذه السياسة تضمن رفاهية السودانيين لم يرضخوا فسافر وقد من السياسيين الرافضين للوحدة مع مصر إلى بريطانيا لتوضيح سخط السودانيين من اتفاقية صدقي ، و رغبتهم في الاستقلال و يقول محمد محجوب : " كان مع الوفد المسافر – قال : حين رأيت مستر كريتشن – جوائز وزير المستعمرات قلت له بحيفاء خدعت بريطانيا السودان – فأجاب اسمع كافحنا و أصدقائي ضد الاستعمار طول العشرين سنة الماضية لن نؤيد الاستعمار مادمنا في الحكم و قال : واجبنا أن تنزيل المملكات البريطانية وقد التقى الوفد الممثل السوفياتي الدائم في مجلس الأمن الذي تفهم قضية السودان و تفاعل مع الوفد في تقرير المصير ويقول محمد أحمد محجوب:" فقد أعلن في المجلس بعد نصف ساعة أن الاتحاد السوفياتي يؤيد حق الشعب السوداني في تقرير المصير فكانت ضربة مؤلمة للوفد المصري"[2] و لتقرير المصير أول عمل قام به السياسيون+ السودانيون لصور إنشاء جمعية عمومية و مجلس تنفيذي قدمت من خلاله طلب إلى الحاكم العام ، السمح لهم بالحكم الذاتي فوافق الحاكم بمناقشته ،

[1] المرجع السابق ، ص 41-43.

[2] محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، ص47.

و ذلك في عام 1950م[1] أجرت الانتخابات لتشكيل البرلمان السوداني فاز الحزب الوطني الاتحادي و إسماعيل الأزهري رئيسا و محمد أحمد محجوب زعيما للمعارضة و في عام 1954 محضر ممثلو الدول العربية و الأجنبية لافتتاح البرلمان رسميا[2] و تكاتفت جهود الأحزاب لاستقلال البلاد يقول محمد أحمد محجوب : " جاء ضمان استقلالنا في نوفمبر 1955م ، حيث قبلنا عضوا في الأمم المتحدة وفي ديسمبر 1955م.

كنت وزيرا للخارجية ، رفعت على مبنى " الأمم المتحدة" و حدد السودانيون اليوم الأول عن السنة الجديدة 1965م ، يعتبر يوم الاستقلال الوطني عن حكم المستعمر الذي طال لمدة ثمان و خمسون سنة بعد حوار سياسي مضنى مثله مثل الدماء التي سفكت من أجل الوطن ، و السودان أول دولة إفريقية تتحصل على الاستقلال في تلك الفترة"[3] وهذا يعني ان الشاعر محمد الافيتوري ساهم في اخذ حق الحرية من المستعمرين بشتى الطرق اذ كان يخاطب امته بروح كلها امل في افتكاك الاستقلال وارجاع السودان الى طريق النجاح والعودة من جديد

[1] المرجع نفسه ، ص 49.

[2] المرجع نفسه ، ص53-54.

[3] محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، ص58-60.

الفصل الثاني : الرمزي والتاريخي لمحمد الفيتوري في قصيدة ياتي العاشقون اليك

ذ **1/ مفهوم الرمز:**

1-1 لغة.

1-2 اصطلاحا.

2/ أنماط الرمز و دلالته في القصيدة.

2-1 رمزية الشخصيات.

2-2 رمزية الأحداث.

2-3 رمزية الأمكنة.

3/ قضايا الرمز في القصيدة.

3-1 المأساة و المعاناة.

3-2 الانتماء و الزنوجة.

3-3 الحرية و حلم العودة.

1/ مفهوم الرمز:

1-1 في المفهوم الغوي:

ورد الرمز في لسان العرب لابن منظور على أنه تصويت خفي بلسان كالهمس ، و يكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ من إبانة الصوت و قيل : " الرمز إشارة و إماءة بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم ، و الرمز في اللغة ما أشرت إليه بيد و بعين."[1]

و هو عند الزمخشري :" إشارة و إيماء تكون بالشفتين و الحاجبين دخلت عليهم فتغامزوا و ترامزوا"[2] ، و قال الطبري : " و كان يكلم الأبطال رمزا"[3] و يمثل الرمز مجازا نوا ما ، يسعف صاحبه على فهم المثال بالإشارة ، و تمويه و تمثله في آن واحد.[4] و قيل الرمز أشارة و إيماء بالعينين و الحاجبين و الفم و الرمز في اللغة كما أشرنا إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورمز برمز رمزا.

و في التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام قال :" ... قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا..."[5] و في هذه الآية أمر الله سبحانه و تعالى نبيه

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، 122/08.

[2] الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط1 ، الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م، ص355.

[3] الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، مج 7 تحقيق أحمد إسماعيل شكوكاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005م ، ص129.

[4] ينظر: أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة و أسرار العربية ، ص61.

[5] آل عمران ، الآية 41.

زكريا عليه السلام بعدم مخاطبة الناس ثلاثة أيام بل أمره بالرمز و يريد بهذا الإشارة باليد و بالرأس مثلا ، يكون التواصل مع الناس على هذا الأساس و الرمز يطلق على ما يشير إلى شيء آخر و يقال لتلك الآخر مرموز إليه و جمعه رموز.[1]

و هذا التعريف اللغوي للرمز و الذي يتمثل في تقديم حقيقة مجردة غير مدركة حسيافي هيئة مدركة حسيا ينبىء عن مفهومه في المجال الأدبي و الشعري بأنه عبارة عن إشارات حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس.[2]

1-2 في المفهوم الاصطلاحي:

لقد تعددت تعريفات الرمز و المفاهيم و اختلفت باختلاف وجهات النظر أليه ، فهناك من يراد من زاوية مجازية و هم علماء العرب القدامى ، و هناك من ينظر من وجهة نظر شعرية جمالية و هم أدباء النقاد المحدثون.

و لعل من أبرز ما ورد من تعريفات للرمز عن العرب القدامى " ابن وهب حيث عرف الرمز بأنه ما أخفى عن كلام و أصله الصوت الخفي الذي لا يفهم و إنما يستعمل المتكلم الرمز فيما يريد طيه عن كافة الناس و الإضفاء به إلى بعضهم ، فيجعل الكلمة أو الحرف

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ص12.

[2] ينظر: علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات و الترابط في الشعر العربي المعاصر ، منشورات الشركة العامة للنشر و التوزيع ، ليبيا ، 1978م ، ص 130 .

اسما من أسماء الطيور أو الوحش أو سائل الأجناس أو حرف من المعجم و يطلع على ذلك الموضوع يريد إفهامه رمزه ، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما ، مرموزا غيرهما."[1]

نجد من خلال آراء القدامى أن الرمز يتجلى عندهم في الإشارة و الكتابة و المجاز و التشبيه و قد يقترن مفهومه بالإشارة.

أما الرمز عند الشعراء المحدثين فهو ظاهرة فنية في الشعر الحديث و تقنية من تقنيات الحداثية التي استعملها الشعراء كوسيط لنقل تجاربهم و أفكارهم و الرمز هو : " الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري ، مع اعتبار المعنى الظاهري مقصودا أيضا ، و الرمز الشعري : " مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر ، و التي تمنح الأشياء معنى خاص."[2]

فالرمز يحتوي التجربة الشعرية يمكنه عكس اللاشعور و تصبح اللغة بموجبه موحية مكتنزة تتجلى من خلاله علاقة الذات بالموضوع من خلال إشارات لغوية.

يقول نعيم الباقي : " فيجب أن لا ننسى أننا في موقف الانفعال حيث تعجز الكلمات الحرفية عن التعبير عن حركة النفس و أغوارها و كنوناتها و تترك هذه المهمة للصور الفنية و على رأسها الرمز الذي تسمح له طبيعته أن يحتوي المحدود و اللامحدود..."[3]

---

[1] ينظر : شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند ابن قارض ، و منشورات كلية الآداب ، عإ ، الرباط وحطن ، 2003م ، ص122.

[2] إحسان عباد ، "فن الشعر" ، ط1 ، دار بيروت ، عمان 1996م ، ص200.

[3] المرجع نفسه ، ص 304.

2/ أنماط الرمز و دلالته في القصيدة :

2-1 رمزية الشخصيات :

هي تلك الرموز التي تتخذ من الشخصيات الدينية أو التاريخية رمزا لها لتعضيد التجربة و أبعادها الفكرية و راءها[1]

تشكل الرموز الدينية ميلاد محمد الفيتوري لأن الرجوع إلى الموروث الديني بشخصياته و حوادثه و التي كان لها وقعها التاريخي و أثرها يعوض الشاعر عن الفراغ الروحي و الواقع المرير الذي يتميز بالخراب وضعف الإنسان انحصاره ، و بذلك الفيتوري و بثقافته الدينية الواسعة أراد أن يمر عبر رموزه و تجربته وراءه و رسالته.

أهم هته الرموز هي : الشخصية الدينية و هي سيدنا عيسى عليه السلام و الشخصية التاريخية هي شخصية صلاح الدين الأيوبي.

تكتسب شخصية عيسى عليه السلام بعدا دلاليا لما تملكه من الحافظة الإنسانية من تقدير و إجلال ، وهي تأخذ شرعيتها الدلالية من وجهتي النظر الدينية و الإنسانية و يعتبر المسيح رمزا من رموز التضحية و الفداء ، فكما روي في الأناجيل أن عيسى بعد أن ألقى القبض عليه حمل صليبه[2] ، فمشى في دروب الآلام بالقدس نحو المكان المخصص للصلب

---

[1] المرجع نفسه ، ص95.

[2]، (الحاشية) و أنظر دانيال رويس يسوع في زمانه ، ترجمة حبيب باشا البوليسي ، المنشةرات العربية ، جونيا ، لبنان ، ص 449.

حيث نفذ فيه الحكم ، ووضع على رأسه إكليل الشوك[1] ، إمعانا في السخرية ، ومن المعروف أن عيسى عليه السلام ، منحه الله القدرة على إبراء المرضى ، و إحياء الموتى كبراهين على صدق نبوته ليهتدي القوم الظالمون و نجد هذا المضمون في القرآن و الإنجيل ، و عودة المسيح إلى الأرض تمثل العدل و نفي الجور و إعادة الحق و باتت شخصية عيسى عليه السلام رمزا للفداء و الشهادة و تقديم الروح إفداءا للرسالة و في هذا نلمح شخصيته في قول الشاعر

يا أيها المصلوب فوق مشانق المحتل[2]

هل مزلت ترقص في الجبال

وهل الضلال على امتدادات الطريق....

هي الضلال

فالشاعر يريد من خلال هذه الأبيات أن ينقل لنا ذلك الإحساس الذي سيطر عليه و هو الإحساس بالألم و الحزن ، فلا وطن له و لا جزيرة له ، إنما كل المكان يسوده الظلام و الظلم و الاستبداد الذي تعاينه الأمة العربية و خاصة بغداد فهو استحضر ظاهرة الصلب كونها وسيلة من وسائل المقاومة و التحدي و طريق نحو الإبصار و بالتحديد هي نظير الحرية و الإنعتاق.

---

[1] المرجع نفسه ، ص362.

[2] قصيدة يأتي العاشقون إليك يا بغداد ، ص 131.

كذلك نلمح شخصية صلاح الدين الأيوبي في القصيدة التي بين أيدينا فقد ارتبطت شخصيته صلاح الدين الأيوبي في أذهان المسلمين بالتحرر و الانتصار فهو القائد الذي شغله هم رئيس واحد ، هو تحرير فلسطين من أيدي الغزاة الصلبين ، فوجد الشاعر محمد الفيتوري الملاذ و النخوة ، و أسقط عليها حالته النفسية ترزح تحت وطأة الهزيمة و الاغتصاب و يقول الفيتوري في قصيدته :

و لولا انتصارات الذين سقطوا تراب الفاو.[1]

لو لا راية باسم العراق

و مجده العربي

خالدة النسيج

كذلك نلمح شخصيات أخري كشخصية الحاخام وهي رموز التهديدات التي تتربص بالأمة ، فالشاعر محمد الفيتوري يتخير عباراته بعناية للتعبير عن مدى الظلم و الاستبداد الذي يعانيه الشعب الفلسطيني من وراء العدو الصهيوني و مدى بغضه و كرهه للشعب العربي و الإسلامي فنجد الشاعر استخدم عبارات موحية ليعمل على تصوير الأرض و من كان بها من الأحياء ، عين تطرق ولا صغيرة و لا كبيرة [2] أما نهاية الطوفان وقيل " يا أرض

[1] ياتي العاشقون اليك ، ص 129.

[2] يأتي العاشقون اليك يا بغداد ، ص 138.

إبلعي ماءك و يا سماء أقلعي و فيض الماء و إقفي الأمر و استوت على الجودي و قيل بعدا للقوم الظالمين."[1]

أي لما فرغ من أهل الأرض ولم يبقى بها أحد ممن عبد غير الله عزوجل فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها و أمر السماء أن تقلع أي تمسك من المطر.

و عند الفيتوري يصطبغ الطوفان بلون القارة السمراء ، فهو طوفان أسود و هو تعبير عن المصير الجمعي بما آلاته الجمعية ، و الفيتوري أنحنى منحى الشعراء الذين اتجهوا بهذا الرمز نحو الدلالة السلبية فقد وظفه ليعبر عن المصيبة العظيمة التي تحل بالأمة العربية ، و ما يعنيه الشعب العربي من ظلم و استحقار و استبداد ، و يعاني كما تعانيه.

يضاجعون هياكل الأموات في الذكرى

و كان العصر يرفل في هزائم

و كنت هناك

ترتقب إحمرار عجينة الطوفان

أما الرمز الدلالي الأخر الذي استخدمه الشاعر هو مصلوب و بمعنى آخر حادثة الصلب التي ذكرناها سابقا قد ارتبطت بسيدنا عيسى عليه السلام و قد ذكرها الشاعر في

[1] الحاقة ، الآية 11.

عديد من القصائد و تترد كثيرا عنده فهو نظير الحرية و الانعتاق ، و هو السلم نحو الحياة فالمشهد المأساوي للطفل الفلسطيني وما يانيه وفي هذا نجده يقول

إني لم أزل كانت يد الحاخام تغرق في دماء الطفل

كان الطفل يغرق في دم الحاخام[1]

كانت رعشة القدمين

و الكفين و الشفتين

فهو هنا يصور تلك الحادثة الشنيعة لمقتل الطفل الفلسطيني فالشاعر له نزعة قومية اتجاه القضية الفلسطينية وما يعاينها شعبها و الشعب العربي بصفة عامة.

2-2 رمزية الأحداث:

إن من أهم الرموز التي ذكرها الشاعر محمد الفيتوري و التي تشير إلى حدث معين نجد: الطوفان ، المصلوب فرمز الطوفان عند الفيتوري يوحي إلى أحداث معينة ومن هنا نتطرق إلى حادثة الطوفان.

لقد استحضر الشعراء العرب حادثة الطوفان و وظفوها في أشعارهم و الفيتوري يعتبر من هؤلاء الشعراء وقد فصلها القرآن الكريم و أطنب في عرضها يقول تعالى : " إن لما طغى الماء حملناكم في الجارية."[1] أي(السفينة) " لنجعلها لكم تذكرة و تحيها أذن واعية."[2]

[1] الحاقة ، الآية 12.

و قال بعض المفسرين عنها : ارتفع الماء أعلى الجبل في الأرض خمسة عشر ذراعا ، و هو الذي عند أهل الكتاب وقيل ثمانين ذراعا و مجمعي الأرض طولها و عرضها ، سهلها ز حرثها ، و جبالها و قفارها و رمالها ، ولم يبقى هنا الشاعر يذكرنا بحادثة صلب سيدنا عيسى عليه السلام وما عناه من ظلم و استبداد و استحقار و هي رمز دلالي لتعبير عن ما تعنيه الأمة العربية الإسلامية و قد استخدمه الفيتوري من الناحية السلبية لمعناه لتصوير الحالة الميؤوس منها و الماهنة و المذلة و الاستحقار التي تعانيه الشعوب العربية من الأعداء الصهاينة.

2-3 رمزية الأمكنة:

من أهم الرموز التي استدل بها الفيتوري في قصيدة يأتي العاشقون اليك يا بغداد هي الرموز المكانية ذات دلالية طبيعية ومن أشهرها نجد الكون ، التراب ، الأرض ، العصر ، جبال ، الرمال ، فراشة عمياء ، الطريق ، الضلال ، الخيال ، السماء ، الجو ، البحر ، الوطن ، حديقة ، زيتون ...الخ من الرموز.

و يعتبر هذا النوع من الرموز أنها تعطي مساحة للشاعر ليتصرف بها في حرية كبيرة، إذ يدخل هذا النوع من الرموز في إطار ما يسمى بالرمز الخاص الذي قد يحمل دلالة

---

[1] الدمشقي (أعمال الدين أبي إسماعيل بن الكثير القرشي) ، قصص الأنبياء ، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ضبطه و علق عليه و أخرج أحاديثه ، علي عبد الحميد أبو الخير ، محمد وهبي سليمان ، معروف مصطفى رزيق ، ص 9 ، دار الخير 1995 ، ص 77.

[2] هود ، الآية 44.

تختلف من شاعر إلى آخر عكس الرمز العام الذي له دلالة حاضرة في وعي الجماعة يحاولون عليه بشيء من الآلية كما صادفوا هذا الرمز.[1]

و لهذا أختلف في تأويل الرموز الطبيعية ، لأنها تتغير دائما فالرموز الواحد يتغير مدلولهن من قصيدة إلى أخرى عند الشاعر الواحد إلى أن هناك بعض الرموز الطبيعية يكاد يكون لها معنى إيحائي مشترك عند كثير من الشعراء فالحجر مثلا للجماد و الموت ، و البحر للمغامرة و المستقبل و النار للثورة و الانقلاب و الرماد للنهاية و العدم و الليل للحزن و التأمل ، و الرمل للزمن و غيرها.

ومن أهم الرموز المكانية في القصيدة نجد :

رموز أماكن مفتوحة : الأرض ، الوطن ، الطريق البر ، البحر ، مساحات الجليد... و غيرها.

3/ قضايا الرمز في القصيدة :

3-1 المأساة و المعاناة :

يهتم الفيتوري لقضايا اجتماعية و سياسية لكل البلدان العربية فهو مواطن عالمي كانت له المدن موطنا فهو لسان المناضلين أينما كانوا ، ومن أهم البلدان العربية التي أثيرت

[1] نسيمة بوصلاع ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 76.

قضايا في نفسية الشاعر نجد القضية الفلسطينية و قضية العراق و لبنان و غيرها من الدول العربية .

فلسطين : قضية فلسطين.[1] هي القضية التي أثيرت على شعراء كثيرين دون النظر إلى الأوامر السياسية و العقائدية ، فبعد أن بدأ الاستعمار بتهويد فلسطين قام الشعراء بتحذير القادة الشعراء مما سيحل بفلسطين ، رمزا لمجدهم و حضاراتهم الضائعة و تمر السنوات و تبقى قضية فلسطين هي القضية الأولى للأمة العربية.

قام الشعراء و الأدباء برد الفعل تجاه القضية الفلسطينية و منها الفيتوري فقد إهتم إلى هذا الجانب في أشعاره و إختص قسما كبيرا من أشعاره بهذه القضية بما أنه في قمة الرأي الحر و الدفاع عنه في قمة الكفاح من أباطيل الحكام الملتزمين بأوامر سياسية و في قصيدتنا تلميح مدى تأثره بهتة القضية في قوله :

كأن ثمة من يرفع غيمة مثقوبة

هذا المساء

كأن أجنحة فلسطينية الألوان تتزلق في الهواء[2]

وهنا صورة بيانية حيث شبه الفيتوري معاناة الشعب العراقي بمعاناة الشعب الفلسطيني. فهو يختصر موقفه من القضية الفلسطينية بهذا البيت الشعري ، فمن ميراث هذه

---

[1] الفيتوري ، محمد 1997م ، الأعمال الكاملة ، مصر ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .ص،130

[2] قصيدة يأتي العاشقون اليك يا بغداد ، ص 134.

القصيدة أنها عميقة المعاني دقيقة الوصف قوية البناء لما تحمله من صور بيانية تبرز معاناة الشعب الفلسطيني.

و نجد أيضا في الوطن العربي بلدان أثرت فيه من بينها بغداد : يعتبر الشاعر محمد الفيتوري العراق وطنه فقد[1] ، تأثر كثيرا عندما جزأ الاستعمار تراب العراق و أسال الدم من جبهتها ، ففي هته القصيدة ينقل لنا الفيتوري ، ما تعانيه العراق من ظلم و استبداد و ذلك قوله:

و أكاد أحفر فوق جدران الخرائب و الطلول

لم يتركوا لك ما تقول[2]

لم يتركو لك ما تقول

و هنا الشاعر ينقل لنا ما آلت إليه بغداد من خراب و تدمير ، فالشاعر في حالة ميؤوسة يتألم لما تمر به بغداد ، و نجد لإي أبيات أخرى من القصيدة أن يتباهى ببغداد و مجدها العريق و عروبة شعبها و يقول :

يأتي الشعر و الشعراء في زمن انشطار الضوء

يأتي الشعر و الشعراء شاحضة نواطرهم إلى بغداد كعبتنا التي سجدت على عتباتها[3]

---

[1] الفيتوري محمد 1997 ، من الأعمال الكاملة ، ص 272.

[2] المصدر نفسه ، 272ص.

[3]

شمس المجوس سلمت يا يقوتة المنصورة

لكن المجوس الآخرين هناك

فهنا الفيتوري يعطي هالة من التقديس إلى بغداد و يعتبرها الكعبة التي تعبدها الناس و يضع يده على الهم القومي المشترك الذي يربط بين الشعوب المناضلة كالشعب الفلسطيني و الشعب العراقي لأجل الحرية و الكرامة الوطنية.

3-2 الانتماء و الزنوجة :

يعد الفيتوري ذو الأصل السوداني من أبرز الشعراء الذين تناولوا موضوعات إنسانية، و قد أخص من ذلك إفريقيا حيث تعد مسرحا أساسيا في نصوصه الشعرية ، و شكلت عنده محنة الإنسان الإفريقي ، و صراعه ضد العرق و الاستعمار ، أهم الموضوعات التي برزت في قصائده هو النظال التحرري ، وقد كان لهم العربي مكانة في شعره ، و هذا ما نلمسه في القصيدة يأتي العاشقون إليكي يا بغداد ، فقد أعطى العديد من كتابة للقضية الفلسطينية و ما يعاينه الشعب الفلسطيني و كذلك الشعب العراقي وما عاناه أعطى كتاباته حقها في ذلك ، فقد عبر عن الحرية و الإنعتاق ، و مناهضة القيود و الاستبداد و الاعتزاز بالوطن ، كاعتزاز في هته القصيدة بالعراق و مجدها ، و قد ألف العديد من الدواوين منها : أغاني إفريقيا (1955) ، عاشق من إفريقيا (1964) ، اذكرني يا إفريقيا (1955) ، أحزان إفريقيا (1966) ، وهي كلها دواوين تعالج القضايا الإنسانية ، و قد أستعمل الفيتوري مجموعة من الرموز و التي توحي للقارة السمراء نحو ، الطوفان فعند الفيتوري يصطلغ الطوفان بلون

القارة السمراء ، فهو طوفان أسود و هو تعبير عن المصير الجمعي بما لاته الجمعية ، و الزنوجة تتمثل عبر خطابات الشاعر لتكون فاعلا مهما في صياغة وعي الأمة ، و عبر هذا الحراك يكتسب الطوفان شرعيته ، و يستمد إرادته المحبوسة المكبوحة فكان الطوفان.

وكان العصر يرفل في هزائمهم

وكنت هناك

ترتقب إحمرار عجينة الطوفان

و يفرد الفيتوري قصيدة طويلة نسبيا بعنوان " الطوفان الأسود" وصفة السواد (الطير) تلتصق بهذا الطوفان و تميزه فهو ليس كأي طوفان ، فهو يصطبغ بلون هذه الوجوه التي أرقها فعل السيد ، ورغم ذلك فالشاعر يحدوه الآمل ، فأتاني الزنوج تدوي مثقلة بالحياة ، ووجوه العبيد تقهقه على نفوس الطغاة [1] إنها حالة غستباقية للأحداث ، فقد أثرت إفريقيا في نفسية الشاعر كونه سوداني ذو بشرة سوداء فكانت معظم قصائده عن إفريقيا و أصحاب البشرة السمراء وما يعانيه من تميز عنصري و ظلم و إستبداد من الرجل الأبيض نحو الرجل الأسمر.

3- الحرية و حلم العودة :

[1] منيف موسى ، محمد الفيتوري ، دار الفكر اللبنانين ، ط1 ، 1989م ، ص52-53.

إن الحرية هي كل مغترب عن وطنه و هذا ما نلمسه في قصائد **الفيتوري** ، فقد وظف الشاعر العديد من قصائده موضوعات تتناول الحرية و حلم العودة إلى وطنه الأم فقد تناول في قصيدة يأتي العاشقون إليكي يا بغداد حرية الشعب الفلسطيني و حقه في النظال و الكفاح لاستعادة حريته ، كما أن الشاعر يأمل في أن يعود إلى وطنه الأصلي فقد حرم الشاعر الفيتوري من الجنسية السودانية ، و سحب منه جواز السفر السوداني إبان حكم جعفر النميري ، وذلك لمعارضته النظام ، ومن هنا أثرت الحياة النفسية و الاجتماعية في حياة الشاعر ، و أصبحت جل كتاباته عن إفريقيا و حلم عودته إلى وطنه، و بقيت أمال الشاعر فلم يعد إلى وطنه و كان مسقط رأسه في المغرب عام 2015.[1]

فقد نادى الفيتوري بحرية إفريقيا لأن حرية الإنسان و كان تعلق الفيتوري بالصوفية حيث سخرها لخدمة النص الشعري ومن ذلك قوله في القصيدة التي بين أيدينا :

و تحدث عن إفريقيا خدمة لقضاياها و رفعة لقيمة الإنسان الأسود .

[1] ياتي العاشقون اليك ، ص 69.

الخاتمة

من خلال هذا البحث سعينا جاهدين الى اخذ نظرة شاملة عن حياةالشاعر محمد الفيتوري من اجل تنصيبه في مكانه الرئيسي مع صفوة الشعراء حيث تطرقنا في الفصل الاول الفى حياة الشاعر محمد الفيتوري من اجل تنصيبه في مكانه الرئيسي مع صفوة الشعراء ، حيث تطرقنا الى اسم الشاعر حيث اتفق مختلف الكتاب على ان اسمه هو مفتاح رجب الفيتوري كان مولده في 11/24/تشرين الثاني عام 1936 في غرب مدينة دارفور الحالية بالسودان كما تعمقنا بال

دراسة ايضا حتى وصلنا الىا لقبه اذ ان االفيتوري كلمة تانسب الى الفواتير وهم من اعلام التصوف في ليبيا على الطريقة الأسمرية الشادلية ،واخذ ايضا نسبه محل دراسة فكانت عدة دراسات للتثبيت ان نسبه مكن السودان كما تطرقنا الى مناصب الفيتوري التي تقلدها اذ انه عمل بالصحافة وترأس اكثر من جريدةن حيث تحصل على عدة جوائز منها الوسام الذهبي للعلوم والفنون كما عنى من نظام قبلي في السلطة ، وايضا تطرقنا الى حياته الثقافية الواسعة اما الفصل الثاني فقد شمل مفهوم الرمز بالمفهومين الاصطلاحي و اللغوي عند ادباء القدامى والمحدثين كما شمل ايضا على انماط الرمز التي اعتمدها الفيتوري في قصيدته ومن اشهرها توظيف لرمز عيسى عليه السلام وشخصية صلاح الدين الايوبي و التي كان لها تاثير كبير في قصائده وعالج ايضا عدة قضايا تخص الامة العربية وخاصةالقصيدة التي بين ايدينا حيث تطرق الى ذكر قضية فلسطين وما يعانيه الشعب الفلسطني كما ذكر ايضا ما وقع لبغداد من ظلم واستبداد فدافع عن حقوقها ، ولا ننسى ان الفيتوري ذو البشرة السمراء والاصل السوداني فقد ناضل من اجل حرية الافارقة و الدفاع عن حقوق الرجل الاسود وهذا نتيجة لما عناه للتميز العنصري ومنها خصص العديد من قصائده ليعالج موضوعات التميز العنصري ومنها فقد كان للفيتوري بصمته في الشعر العربي و الدفاع عن قضاياه.

البيوغرافيا

اولا المصادر :

القرآن الكريم

محمد الفيتوري ، ياتي العاشقون اليك يا بغداد

ثانيا المراجع :

1-مراجع باللغة العربية

احسان العباد ، فن الشعر "ط1،دار بيروت عما ن ،1996م

محمد سعيد الغزال ،الانتماء الاغتراب ،دراسات ومقالات في تاروٴيخ السودان ،دار الجبل ، بيروت عام 1992

جهاد فاضل قضايا الشعر الحديث دار الشروق ، بيروت ، ط1 1404،-1984م

حسن صالح التوم ، الاتجاه الفريقي في الشعر السداني المعاصر ، صولو للبطباعة والنشر ط1، 2002

حسن نجيلة ملامح من المجتمع السوداني ، دار عزة للنشر والتوزيع ،2005

حنفي رضوان الفيتوري عذباته سر ابداعاته ، البيان ، الكويت ، ط291 عام 2003

عبد الحميد ابو الخير ، دار الخير 1995

ضرار صالح ضرار تاريخ السودان الحديث ، دار السودانية ، الخرطوم ،1985 م

عزدين الامين نقد الشعر في السودان ،دار جامعة الخرطوم ،ط1، 1999م

عوض حسن علي محمد ، الشعر السياسي في العالم العربي ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، سيبتمبر 2002

محمد سعيد القدال تاريخ السودان الحديث ،دار النشر مركز عبد الكريم ، مرغني ط1 1995،

مصطفى عوض الله بشارة ، الشعر السوداني على منصة التاريخ

منيف موسى / محمد الفيتوري ، دار الفكر اللبنانين ط1 ،1989

-2مراجع مترجمة

روبن تايلاند ،حروب المهدية ترجمة عبد القادر ،عبد الرحمان ط1 عام 2002

3-المعاجم

ابن منظور ، لسان العرب ط1بيروت ،1413هـ ، 1993،جزء 1

الزمخشري ، اساس البلاغة تحقيق محمد باسل عيون السود ط 1، الكتب العلمية بيروت 1998،

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

الفصل الأول محمد الفيتوري حياته و شعره.

1/ محمد الفيتوري مولده و نشأته: 6

1-1 اسمه.....6

1-2 مولده 6

1-3 لقبه.....7

1-4 نسبه.....8

1-5 نشأته 9

1-6 أسرته: 10

1-7 صفاته 10

1-8 مناصبه.....12

1-9 جوائزه و زواجه ووفاته.....13

2/ تجربته الشعرية 13

2-1 دراسته و عمله و ثقافته.....13

2-2- حياته الاجتماعية و الثقافية 18

2-3 من الناحية الثقافية 21

2-4 الحياة السياسية في السودان 26

الفصل الثاني الرمزي و التاريخي في قصيدة يأتي العاشقون إليك لمحمد الفيتوري

مفهوم الرمز .....
1-1 في المفهوم الغوي 39
1-2 في المفهوم الاصطلاحي 40
2/ أنماط الرمز و دلالته في القصيدة 42
2-1 رمزية الشخصيات 42
2-2 رمزية الأحداث 46
2-3 رمزية الأمكنة: 47
3/ قضايا الرمز في القصيدة 48
3-1 المأساة و المعاناة 49
3-2 الانتماء و الزنوجة 51
3-3 الحرية و حلم العودة 53
خاتمة..... 56
المصادر و المراجع 58
الفهرس 63